The North African Journal of Scientific Publishing (NAJSP)
مجلة شمال إفريقيا للنشر العلمي (NAJSP)
E-ISSN: 2959-4820
Volume 4, Issue 2, 2026
Page No: 402-407
Website: https://najsp.com/index.php/home/index
SJIFactor 2024: 5.49 **معامل التأثير العربي (AIF) 2025: 0.69** **ISI 2024: 0.696**

Antigonus' war against the Nabataeans

Maryam Ali Omar ALSharif*
Department of History, Faculty of Education, Al-Qarahbulli, Al-Marqab University, Al-Khums, Libya

حرب أنتيجونس ضد الأنباط

مريم علي عمر الشريف*
قسم التاريخ، كلية التربية القره بوللي، جامعة المرقب، الخمس، ليبيا

*Corresponding author: memesharef1@gmail.com

Received: April 02, 2026	Accepted: June 14, 2026	Published: June 26, 2026

Copyright: © 2026 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

Abstract:
This research examines the conflict waged by Antigonus against the Nabataeans in the fourth century BC, as a case study reflecting the tension between the Hellenistic powers and the emerging Arab peoples. The research begins by highlighting the political and economic conditions that drove Antigonus to target the Nabataeans, as the city of Petra, the wealth of the caravans, and the Dead Sea were focal points of Hellenistic greed. It then discusses the details of the three military campaigns led by Antigonus, all of which failed in the face of the Nabataeans' resilience, their tribal organization, and their ability to exploit the desert terrain. In conclusion, the research highlights the historical results of this confrontation, as it contributed to strengthening the Nabataeans' independence and consolidating their regional position, while weakening Antigonus's expansionist ambitions. It also contributed to shaping a political and economic identity for the Nabataeans that paved the way for the emergence of their later prosperous state. This war reveals the interrelationship between economics, politics, and military affairs in the ancient Near East, and highlights the role of the Nabataeans in confronting the major powers and defending their independence.

Keywords: Antigonus, Nabataeans, Petra, Hellenistic conflict.

الملخص:
يستعرض هذا البحث الصراع الذي خاضه أنتيجونس ضد الأنباط في القرن الرابع قبل الميلاد، كحالة دراسية تعكس التوتر بين القوى الهلنستية والشعوب العربية الناشئة، يبدأ البحث بتسليط الضوء على الظروف السياسية والاقتصادية التي دفعت أنتيجونس لاستهداف الأنباط، حيث كانت مدينة البتراء وثروات القوافل والبحر الميت بمثابة بؤر لجشع الهلنستيين، ثم يتناول تفاصيل الحملات العسكرية الثلاث التي قادها أنتيجونس، والتي باءت جميعها بالفشل أمام صمود الأنباط وتنظيمهم القبلي وقدرتهم على استغلال تضاريس الصحراء، وفي الختام، يبرز البحث النتائج التاريخية لهذه المواجهة، حيث ساهمت في تعزيز استقلال الأنباط وترسيخ مكانتهم الإقليمية، بينما أضعفت طموحات أنتيجونس التوسعية، وأسهمت في تشكيل هوية سياسية واقتصادية للأنباط مهدت لظهور دولتهم المزدهرة لاحقاً، تكشف هذه الحرب عن التداخل بين الاقتصاد والسياسة والعسكرية في منطقة الشرق الأدنى القديم، وتبرز دور الأنباط في مواجهة القوى الكبرى والدفاع عن استقلالهم.

الكلمات المفتاحية: أنتيجونس، الأنباط، البتراء، الصراع الهلنستي.

المقدمة:

بعد وفاة الإسكندر الأكبر في عام 323 قبل الميلاد، دخلت المنطقة الممتدة من بلاد الشام إلى مصر في فترة من الصراعات العنيفة بين خلفائه المعروفين بالديادوتشي وهم جنرالات الإسكندر الأكبر المعروفين باسم حكامه، وكان من بينهم أنتيجونس وهو ["أنتيغونوس ذو العين الواحدة" (382-301 قبل الميلاد) كان جنرالًا مقدونيًا بارزًا، يُعتبر من خلفاء الإسكندر الأكبر، ومؤسس سلالة أنتيغونيد التي استمرت في حكم مقدونيا حتى غزوها من قبل الجمهورية الرومانية في عام 168 قبل الميلاد، كقائد عسكري متميز في جيش الإسكندر، تمكن من السيطرة على مساحات شاسعة من إمبراطوريته السابقة، تولى لقب "باسيليوس" (ملك) في عام 306 قبل الميلاد واستمر في الحكم حتى وفاته] Billows,1997,pp15-17,28)) الذي كان يسعى بجدية لتوسيع نفوذه في المشرق.

في تلك الأثناء، برز الأنباط كقوة تجارية متنامية، حيث أصبحت البتراء مركزًا حيويًا يربط بين طرق التجارة القادمة من الجزيرة العربية واليمن والمتجهة نحو البحر المتوسط، مما جعلهم عنصرًا أساسيًا في معادلة التوازن الاقتصادي والسياسي، هذا الثراء المتزايد أثار أطماع القوى الهلنستية، خاصة أن الأنباط لم يكتفوا بدور الوسيط التجاري، بل سعوا أيضًا لحماية استقلالهم السياسي من خلال تحالفات استراتيجية مع البطالمة، مما وضعهم في مواجهة مباشرة مع أنتيجونس الذي اعتبرهم عقبة أمام مشروعه التوسعي.(برو، (1422هـ/ 2001م)،ص101)

اندلعت الحرب بين الجانبين في سلسلة من الحملات العسكرية التي تجسدت فيها طبيعة الصراع بين القوة العسكرية المنظمة والكيان القبلي المتماسك، في الحملة الأولى عام 312 قبل الميلاد، أرسل أنتيجونس قائده أثينيوس ليباغت الأنباط في البتراء، حيث تمكن من الاستيلاء على غنائم ضخمة، لكنه سرعان ما فقد جيشه بالكامل أمام مقاومة شرسة، تلت ذلك محاولات أخرى بقيادة ديميتريوس، التي اتسمت بالكرّ والفرّ، حيث حاول فرض الجزية والسيطرة على موارد البحر الميت، لكن الأنباط أظهروا براعة عالية في المناورة وحماية مصالحهم. (Jane,2001, pp30-31, 38)

لم تحقق هذه الحملات المتكررة أهدافها، بل عززت من مكانة الأنباط كقوة إقليمية قادرة على مواجهة النفوذ الهلنستي ،ولقد تركت هذه المواجهة أثرًا عميقًا في تاريخ المنطقة، إذ لم تكن مجرد صدام عسكري عابر، بل شكلت نقطة تحول في مسار العلاقات بين القوى الهلنستية والشعوب العربية، فقد أثبت الأنباط أن التنظيم القبلي يمكن أن يتحدى الجيوش النظامية، وأن السيطرة على طرق التجارة قد تمنح قوة سياسية لا تقل أهمية عن التفوق العسكري، كما أن فشل أنتيجونس في إخضاعهم ساهم في ترسيخ استقلالهم، ومهّد الطريق لظهورهم لاحقًا كدولة ذات نفوذ واسع امتد من شمال الجزيرة العربية إلى دمشق.(علي، (1422هـ/ 2001م)،ج3، ص ص19-20)

ومن هنا تأتي أهمية دراسة هذه الحرب، ليس فقط باعتبارها مواجهة بين قائد هلنستي وقبيلة عربية، بل كنموذج للتفاعل بين الاقتصاد والسياسة والعسكرية في تاريخ الشرق الأدنى القديم، وهو ما ستتناوله مباحث هذا البحث في إطار الخلفية السياسية والاقتصادية، تفاصيل الحملات العسكرية، ثم النتائج والأثر التاريخي الذي امتد تأثيره لقرون لاحقة.

أولا- مشكلة البحث:

تتمحور إشكالية هذا البحث حول فهم طبيعة الصراع القائم بين أنتيجونس، القائد الهلنستي، والأنباط، القوة العربية الناشئة، من خلال تحليل الدوافع العسكرية والاقتصادية التي دفعت أنتيجونس للتحرك، ووسائل مقاومة الأنباط، وتأثير هذه الحرب على مسار العلاقات السياسية والاقتصادية في المنطقة خلال القرن الرابع قبل الميلاد.

ثانيا- أسئلة البحث:

1. ما هي الظروف السياسية والاقتصادية التي دفعت أنتيجونس لاستهداف الأنباط؟
2. كيف تمت الحملات العسكرية الثلاث ضد الأنباط، وما هي أبرز نتائجها الفورية؟
3. ما هو الأثر التاريخي لهذه الحرب على استقلال الأنباط ومكانتهم الإقليمية؟
4. كيف ساهمت هذه المواجهة في تشكيل توازن القوى بين الهلنستيين والشعوب العربية؟

ثالثا- أهداف البحث:

- تحليل الخلفية السياسية والاقتصادية للصراع بين أنتيجونس والأنباط.
- توثيق تفاصيل الحملات العسكرية الثلاث ومقارنتها بالمصادر التاريخية.
- إبراز النتائج المباشرة والبعيدة المدى لهذه الحرب على الأنباط والمنطقة.
- تقديم قراءة نقدية للمصادر القديمة والحديثة المتعلقة بالموضوع.

رابعا-أهمية البحث:

تتجلى أهمية هذا البحث في تسليطه الضوء على مرحلة مبكرة من تاريخ الأنباط، حيث واجهوا أحد أبرز القادة الهلنستيين، وأظهروا قدرتهم على حماية استقلالهم السياسي والاقتصادي، كما تكشف دراسة هذه الحرب عن تداخل التجارة والسياسة والعسكرية في الشرق الأدنى القديم، وتوضح كيف ساهمت مقاومة الأنباط في تعزيز هويتهم كقوة إقليمية.

خامسا- منهجية البحث:

يعتمد البحث على المنهج التاريخي التحليلي، من خلال جمع الروايات الواردة في المصادر الأولية مثل ديودور الصقلي وهيرونيموس الكاردي، ومقارنتها بالدراسات الحديثة العربية والأجنبية، كما يستعين بالمنهج النقدي في تحليل النصوص وتفسيرها، مع استخدام المناهج المساندة مثل المنهج الاقتصادي والاجتماعي لفهم أبعاد الصراع.

سادسا- فرضية البحث:

يفترض البحث أن فشل أنتيجونس في إخضاع الأنباط لم يكن مجرد نتيجة لظروف عسكرية عابرة، بل كان تجسيداً لقوة البنية الاقتصادية والاجتماعية للأنباط، وقدرتهم على استثمار موقعهم الجغرافي وثرواتهم التجارية في مواجهة القوى الهلنستية، مما ساعدهم على تأكيد استقلالهم السياسي فيما بعد.

المبحث الأول: الخلفية السياسية والاقتصادية

بعد رحيل الإسكندر الأكبر في عام 323 قبل الميلاد، دخلت المناطق الممتدة من مقدونيا إلى مصر وبلاد الشام في دوامة من الاضطرابات السياسية العميقة، فقد تقاسمت مجموعة من قادة جيشه، المعروفين بالديادوتشي، السلطة، وكل منهم كان يسعى لتحقيق طموحاته في وراثة جزء من تلك الإمبراطورية الواسعة، في خضم هذه الفوضى، برز أنتيجونس كأحد أبرز القادة العسكريين الذين حاولوا تعزيز نفوذهم في آسيا الصغرى وبلاد الشام، حيث اعتبرت تلك المناطق بمثابة مفتاح السيطرة على طرق التجارة ومصادر الثروة. (Wheatley,2002,pp37-49)

في الجهة المقابلة، بدأ الأنباط في التبلور كقوة عربية ناشئة، مركزين وجودهم في البتراء، واستطاعوا أن يفرضوا أنفسهم في التجارة الإقليمية بفضل موقعهم الجغرافي الذي يربط بين الجزيرة العربية والبحر المتوسط، اعتمد الأنباط في تلك الفترة على تجارة القوافل التي كانت تنقل اللبان والمر والتوابل والمنتجات القادمة من جنوب الجزيرة واليمن، حيث كانوا يتحكمون في الطرق المؤدية إلى غزة ودمشق، مما جعلهم جزءًا لا يتجزأ من الحركة الاقتصادية في المنطقة. (أحمد،2025، ص ص 361-373).

هذا الثراء المتزايد لم يكن مجرد عامل اقتصادي، بل أصبح عنصرًا سياسيًا منحهم القدرة على التفاوض والتحالف مع القوى الكبرى، حيث أقاموا علاقات مع البطالمة في مصر الذين كانوا يسعون بدورهم لمواجهة أنتيجونس في الشام، وهكذا، وجد الأنباط أنفسهم في قلب الصراع الهلنستي، ليس كقبيلة عربية فحسب، بل كقوة اقتصادية وسياسية ذات تأثير. (Sicile,1848,pp20-24)

أنتيجونس، الذي كان يطمح إلى توحيد المشرق تحت سلطته، اعتبر الأنباط عقبة أمام مشروعه، إذ لم يكتفوا بالسيطرة على التجارة، بل أبدوا استعدادًا للدخول في تحالفات مع خصومه، وهذا ما دفعه للتفكير في إخضاعهم بالقوة خاصة أن ثرواتهم كانت مغرية حيث ذكر المؤرخون أن خزائنهم كانت مليئة بكميات هائلة من الفضة والذهب، وأنهم كانوا يمتلكون آلاف الجمال التي كانت تشكل العمود الفقري لتجارتهم، بالنسبة لأنتيجونس كان إخضاع الأنباط يعني السيطرة على طرق التجارة، والحصول على موارد مالية تمكنه من تمويل حملاته ضد البطالمة والديادوتشي الآخرين.(Retsö,1999,pp115-118)

من الناحية الاقتصادية، كان البحر الميت يمثل عنصرًا إضافيًا في الصراع، إذ استغل الأنباط موارده الطبيعية، خاصة القار الذي كان يستخدم في طلاء السفن وفي أغراض صناعية متعددة، كان هذا المورد محل أطماع أنتيجونس الذي أرسل بعثات لاستكشافه والسيطرة عليه، وهكذا، تداخلت العوامل الاقتصادية مع السياسية لتشكل خلفية الحرب، حيث لم يكن الأمر مجرد نزاع عسكري بل كان صراعًا على الموارد والممرات التجارية والتحالفات الإقليمية. Hammond,1959, (pp40-48)

تكشف دراسة هذه الخلفية أن الأنباط لم يكونوا مجرد طرف ضعيف أو مهمش، بل كانوا قوة ناشئة استطاعت استغلال موقعها الجغرافي وثرواتها التجارية لبناء استقلال سياسي قوي، أما أنتيجونس، فلم يكن مجرد قائد عسكري، بل كان يمثل مشروعًا هلنستيًا يسعى لإعادة تشكيل المنطقة بما يتناسب مع مصالحه، إن التداخل بين الطموحات الهلنستية والواقع العربي هو ما جعل الصراع بين الطرفين ذا أهمية خاصة، إذ لم يكن مجرد مواجهة عابرة، بل كان جزءًا من الصراع الأوسع على المشرق بعد الإسكندر. (Starcky,1955, pp84-106)

تميز الأنباط بقدرتهم الفائقة على التكيف مع الظروف القاسية للصحراء، حيث أنشأوا نظامًا متقدمًا لتخزين المياه، مما حول بيئتهم إلى مصدر قوة، ومنحهم القدرة على الصمود أمام الحملات العسكرية، كما أن طبيعة مجتمعهم القبلي المتماسك جعلتهم أكثر استعدادًا لمواجهة التحديات، حيث كان الولاء القبلي يشكل أساسًا في الدفاع عن مصالحهم، هذه العوامل الداخلية ساعدتهم في التصدي لأنتيجونس الذي كان يعتمد على جيوش نظامية مدربة، لكنها لم تكن معتادة على طبيعة الصحراء. (Ortloff,2020, p3498)

من ناحية أخرى، تكشف الخلفية السياسية للصراع عن توازنات دقيقة بين القوى الهلنستية، حيث كان البطالمة يسعون لتثبيت نفوذهم في مصر، بينما كان أنتيجونس يحاول السيطرة على الشام، وكان الأنباط في موقع استراتيجي بين الطرفين، هذا الموقع جعلهم عرضة للضغط من الجانبين، ولكنه في الوقت نفسه منحهم فرصة للمناورة السياسية، حيث استطاعوا الاستفادة من التنافس بين القوى الكبرى لتعزيز استقلالهم. (مهران، (ب. ت)، ص450)

إن تحليل هذه الخلفية يوضح أن الحرب بين أنتيجونس والأنباط لم تكن مجرد مواجهة عسكرية، بل كانت نتيجة لتشابك عوامل سياسية واقتصادية وجغرافية، وفهم هذه العوامل يعد ضروريًا لفهم طبيعة الصراع ونتائجه، فالأطماع الاقتصادية لأنتيجونس، والتحالفات السياسية للأنباط، والموارد الطبيعية للبحر الميت، كلها عناصر شكلت خلفية الحرب، وجعلت منها حدثًا تاريخيًا ذا أهمية خاصة في تاريخ المنطقة.

المبحث الثاني: الحملات العسكرية الثلاث

عندما قرر أنتيجونس توجيه اهتمامه نحو الأنباط، لم يكن ذلك قرارًا عابرًا، بل جاء نتيجة لتقديرات دقيقة حول الثروات التي يمتلكونها والموقع الاستراتيجي الذي يشغلونه، كان يدرك تمامًا أن السيطرة على البتراء وطرق التجارة التي تمر بها ستوفر له موارد مالية هائلة، وفي الوقت نفسه ستقطع شريانًا اقتصاديًا حيويًا عن خصومه البطالمة، ومن هنا بدأت سلسلة الحملات العسكرية التي شكلت جوهر الصراع بين الطرفين، كاشفة عن طبيعة المواجهة بين قوة هيلينستية منظمة وقبيلة عربية متماسكة. (Waterfield,2012, p123)

الحملة الأولى كانت في عام 312 قبل الميلاد، حيث أرسل أنتيجونس قائده أثينيوس مع قوة عسكرية تقدر بنحو أربعة آلاف جندي مشاة وستمائة فارس، وكان الهدف المباشر هو مفاجأة الأنباط في البتراء والاستيلاء على ثرواتهم، تشير الروايات القديمة إلى أن أثينيوس تمكن من الوصول إلى المدينة ليلاً، حيث باغت السكان الذين كانوا يحتفلون بعيد ديني، واستولى على خزائن ضخمة تحتوي على حوالي ثلاثة عشر طناً من الفضة والذهب، بالإضافة إلى مئات الجمال المحملة بالبضائع، في البداية، بدا الأمر كأنه انتصار سريع، لكن الأنباط لم يستسلموا، إذ سرعان ما جمعوا قوة من ثمانية آلاف فارس لتتبع الجيش اليوناني في طريق عودته، فهاجموه وأبادوا معظم جنوده، ولم ينجُ من الحملة سوى القائد نفسه وعدد قليل من رجاله، هذه الواقعة أظهرت أن الأنباط لم يكونوا مجرد تجار مسالمين، بل كانوا قادرين على تنظيم قوة عسكرية فعالة، وأن معرفتهم بجغرافية المنطقة منحتهم ميزة حاسمة في مواجهة جيش نظامي.(Starcky,1955,pp81-82)

لم يرضَ أنتيجونس بهذا الفشل، فأرسل حملة ثانية بقيادة ابنه ديميتريوس، المعروف بلقب "صائد المدن، كانت هذه الحملة أكبر عددًا وأكثر تنظيمًا، وهدفها فرض الجزية على الأنباط وإجبارهم على الخضوع لسلطة أنتيجونس، تحرك ديميتريوس نحو البتراء، لكنه واجه مقاومة عنيفة، حيث رفض الأنباط دفع الجزية وأظهروا استعدادهم للقتال حتى النهاية، حاول ديميتريوس فرض حصار، لكنه اصطدم بصعوبة التضاريس وقلة الموارد، مما اضطره للتراجع بعد أن استولى على نحو سبعمائة جمل وبعض الغنائم، هذه الحملة كشفت مرة أخرى عن قدرة الأنباط على الصمود، وأظهرت أن قوتهم لم تكن في العدد فقط، بل في التنظيم والقدرة على استغلال البيئة الصحراوية لصالحهم، كما أن فشل ديميتريوس في تحقيق هدفه السياسي جعل أنتيجونس يدرك أن إخضاع الأنباط لن يكون مهمة سهلة.(زيدان،(ب.ت)، ص72)

أما الحملة الثالثة، فقد اتخذت طابعًا مختلفًا، إذ لم تكن مجرد محاولة للنهب أو فرض الجزية، بل كانت بعثة استكشافية نحو البحر الميت، حيث أراد أنتيجونس السيطرة على صناعة القار التي كان الأنباط يحتكرونها، أرسل مجموعة من الجنود لاستكشاف المنطقة والسيطرة على مواردها، لكن الأنباط كانوا على أهبة الاستعداد، فهاجموا البعثة وقتلوا معظم أفرادها، ولم ينجُ إلا عدد قليل عاد ليخبر أنتيجونس بما حدث، هذه الحملة أظهرت أن الأنباط كانوا يدركون أهمية موارد البحر الميت، وأنهم لم يكونوا على استعداد للتخلي عنها، إذ كانت تمثل عنصرًا أساسيًا في اقتصادهم وتمنحهم ميزة إضافية في التجارة الإقليمية. (Jane,2001, pp30-31, 38)

إن تحليل هذه الحملات الثلاث يكشف عن مجموعة من الحقائق التاريخية البارزة. أولاً، كان الأنباط يمتلكون قوة عسكرية فاجأت خصومهم، وتمكنوا من تحويل قسوة الصحراء إلى سلاح فعال ضد الجيوش النظامية، ثانياً، على الرغم من قوة أنتيجونس العسكرية، إلا أنه لم يستطع تحقيق أهدافه، مما يدل على أن القوة الاقتصادية والسياسية للأنباط كانت كافية لصد أطماع القوى الهلنستية، ثالثاً، لم تكن هذه الحملات مجرد صراعات عسكرية، بل كانت جزءاً من صراع أوسع على الموارد والتحالفات في المنطقة، حيث كان البطالمة يراقبون الأحداث ويستفيدون من فشل أنتيجونس في إخضاع الأنباط. (Alexander,2022, pp523-539)

لقد تركت هذه الحملات أثراً عميقاً في تاريخ الأنباط، إذ عززت ثقتهم بأنفسهم وأظهرت لهم قدرتهم على مواجهة القوى العظمى، كما أنها رسخت استقلالهم السياسي ومهدت الطريق لظهورهم لاحقاً كدولة قوية شملت حدودها مناطق واسعة من الشام وشمال الجزيرة العربية، من جهة أخرى، فإن فشل أنتيجونس في إخضاعهم أثر على مسار الصراع الهلنستي، إذ حرمته من الموارد المالية التي كان يحتاجها لمواجهة البطالمة، وأضعف موقعه في المنافسة مع بقية الديادوتشي. (مهران، (ب. ت)، ص450)

إن تفاصيل هذه الحملات توضح أن الحرب بين أنتيجونس والأنباط لم تكن مجرد سلسلة من المعارك، بل كانت مواجهة بين مشروع هلنستي يسعى للسيطرة على المشرق وقوة عربية ناشئة تسعى لحماية استقلالها، لقد أظهر الأنباط أن التنظيم القبلي يمكن أن يكون قوة فعالة، وأن الاقتصاد يمكن أن يكون سلاحاً لا يقل أهمية عن الجيش، وأن المعرفة بالجغرافيا يمكن أن تحسم المعارك، هذه الدروس التاريخية تجعل دراسة هذه الحملات أمراً ضرورياً لفهم طبيعة الصراع في الشرق الأدنى القديم، ولإدراك كيف استطاع الأنباط أن يفرضوا أنفسهم كقوة إقليمية رغم التحديات.

المبحث الثالث: النتائج والأثر التاريخي:

عندما انتهت الحملات العسكرية التي قادها أنتيجونس ضد الأنباط، لم يكن المشهد مجرد سلسلة من الهزائم بالنسبة له، بل كان بمثابة نقطة تحول حاسمة في تاريخ المنطقة بأسرها، فقد أظهرت هذه المواجهات أن الأنباط لم يكونوا مجرد قبيلة صغيرة يمكن قهرها بسهولة، بل كانوا كياناً ناشئاً استطاع أن يفرض نفسه في قلب الصراع الهلنستي، وأن يثبت أن التنظيم القبلي والاقتصاد التجاري يمكن أن يشكلا أساساً لقوة سياسية مستقلة، ومن هنا، بدأت النتائج المباشرة والبعيدة المدى لهذه الحرب، التي امتدت آثارها لتشكل ملامح التاريخ الإقليمي لقرون قادمة. (Glaser,1895, p114)

كانت النتيجة المباشرة الأولى هي فشل أنتيجونس في تحقيق أهدافه العسكرية والسياسية. فقد كان يسعى للسيطرة على البتراء والاستيلاء على ثروات الأنباط، لكنه تكبد خسائر فادحة في الحملة الأولى، واضطر للتراجع في الثانية، وفشل في الثالثة، لم يكن هذا الفشل مجرد هزيمة عسكرية، بل كان ضربة قاصمة لمشروعه التوسعي، حيث حُرم من الموارد المالية التي كان في أمس الحاجة إليها لمواجهة البطالمة والديادوتشي الآخرين، كما أن عجزه عن إخضاع الأنباط أضعف صورته كقائد قادر على السيطرة على المشرق، وجعل خصومه يرون فيه قوة محدودة لا تستطيع فرض هيمنتها على جميع الأطراف. (Ball,2016, p65)

أما بالنسبة للأنباط، فقد كانت النتائج أكثر إيجابية بكثير، فقد عززت هذه الحرب ثقتهم بأنفسهم، وأظهرت لهم أنهم قادرون على مواجهة القوى الكبرى، وأن استقلالهم ليس مجرد حلم بل حقيقة يمكن الدفاع عنها، تحولوا من مجرد قبيلة تجارية إلى قوة سياسية لها وزنها، واستطاعوا أن يرسخوا استقلالهم في مواجهة الهلنستيين، كان هذا الاستقلال أساساً لظهور دولتهم لاحقاً، والتي امتدت حدودها لتشمل مناطق واسعة من الشام وشمال الجزيرة العربية، وأصبحت البتراء عاصمة مزدهرة تعكس قوتهم الاقتصادية والسياسية. (McLaughlin, 2014, pp50-52)

من الناحية الاقتصادية، فإن فشل أنتيجونس في السيطرة على موارد الأنباط، خاصة تجارة القوافل والبحر الميت، سمح لهم بالاستمرار في احتكار هذه الموارد، مما عزز ثروتهم ومكانتهم، لقد بقيت طرق التجارة تحت سيطرتهم، واستمروا في جني الأرباح من تجارة اللبان والمر والتوابل، كما حافظوا على احتكارهم لموارد البحر الميت، خاصة القار الذي كان مطلوباً في الأسواق الإقليمية، هذه الموارد لم تمنحهم الثروة فقط، بل وفرت لهم القدرة على تمويل دفاعاتهم وتعزيز قوتهم السياسية، مما جعلهم أكثر استقلالاً وأقل عرضة للضغط الخارجي. (Hammond,1959, pp40-48)

من الناحية السياسية، ساهمت هذه الحرب في تعزيز مكانة الأنباط كقوة إقليمية بارزة. فقد أثبتوا أنهم ليسوا مجرد تابعين للقوى العظمى، بل أصبحوا طرفاً مستقلاً يمتلك القدرة على التفاوض والمواجهة هذا الأمر أتاح لهم لاحقاً الدخول في علاقات مع البطالمة والسلوقيين من موقع قوة، حيث كانوا يختارون التحالفات التي تتماشى مع مصالحهم، بدلاً من الانصياع لإملاءات الآخرين كما أن استقلالهم السياسي منحهم القدرة على التوسع، حيث امتدت دولتهم لتشمل مناطق جديدة، وأصبح لهم دور محوري في التوازنات الإقليمية. (Alexander,2022, pp523-539)

من النتائج البعيدة المدى أيضاً أن هذه الحرب قدمت نموذجاً للتفاعل بين الاقتصاد والسياسة والعسكرية في الشرق الأدنى القديم، فقد أظهرت أن السيطرة على طرق التجارة يمكن أن تكون سلاحاً لا يقل أهمية عن الجيوش، وأن التنظيم القبلي يمكن أن يتحدى الجيوش النظامية، وأن المعرفة الجغرافية يمكن أن تحسم المعارك، هذه الدروس لم تكن مهمة للأنباط فحسب، بل أثرت أيضاً على القوى الأخرى التي أدركت أن مواجهة الشعوب المحلية ليست بالأمر السهل، وأن السيطرة على المنطقة تتطلب أكثر من مجرد القوة العسكرية.(الضلاعين، 2011، ص ص193-248)

كما ساهمت هذه الحرب في تشكيل الهوية السياسية للأنباط، إذ أدركوا أن استقلالهم مرتبط بقدرتهم على حماية مواردهم والدفاع عن مصالحهم، أصبحت البتراء رمزاً لهذه الهوية، حيث تحولت إلى مدينة مزدهرة تعكس قوتهم الاقتصادية والسياسية، وأصبحت مركزاً للحضارة النبطية التي استمرت لقرون، هذا الأثر التاريخي جعل الأنباط جزءاً أساسياً من تاريخ المنطقة، حيث لعبوا دوراً بارزاً في التوازنات الإقليمية، وكان لهم تأثير واضح على مجرى الأحداث في الشرق الأدنى القديم. (المعموري،2018، ص ص69-76)

إن النتائج التي ترتبت على هذه الحرب لم تقتصر على الأنباط وأنتيجونس فقط، بل امتدت لتشمل القوى الأخرى، فقد استفاد البطالمة من فشل أنتيجونس، إذ حُرم من موارد كان يحتاجها في مواجهتهم، مما عزز موقعهم في الصراع الهلنستي، كما أن بقية الديادوتشي رأوا في فشله دليلاً على أن السيطرة على المشرق ليست بالأمر السهل، وأن الشعوب المحلية يمكن أن تكون قوة مؤثرة، هذا الأمر جعلهم أكثر حذراً في تعاملهم مع المنطقة، وأدركوا أن السيطرة عليها تتطلب استراتيجيات أكثر تعقيداً من مجرد الحملات العسكرية. (Billows,2023,p128)

في النهاية، يمكن القول إن حرب أنتيجونس ضد الأنباط كانت نقطة تحول في تاريخ المنطقة، إذ أظهرت أن الشعوب المحلية يمكن أن تواجه القوى الكبرى، وأن الاقتصاد يمكن أن يكون أساساً للاستقلال السياسي، وأن التنظيم القبلي يمكن أن يشكل قوة فعالة، لقد عززت هذه الحرب مكانة الأنباط ورسخت استقلالهم، ومهدت الطريق لظهور دولتهم لاحقاً، كما أنها أثرت على مسار الصراع الهلنستي وأضعفت موقع أنتيجونس، ومن هنا تأتي أهمية دراسة هذه الحرب، ليس فقط باعتبارها مواجهة بين قائد هلنستي وقبيلة عربية، بل كنموذج للتفاعل بين الاقتصاد والسياسة والعسكرية في تاريخ الشرق الأدنى القديم، وأثراً تاريخياً امتد لقرون لاحقة.

الخاتمة:

لقد كشفت دراسة الصراع بين أنتيجونس والأنباط أن هذه المعركة لم تكن مجرد حدث عسكري عابر، بل كانت بمثابة نقطة تحول حاسمة في تاريخ المنطقة. حيث تداخلت فيها العوامل السياسية والاقتصادية والعسكرية لتسليط الضوء على طبيعة الصراع بين القوى الهلنستية والشعوب العربية، لقد برز الأنباط كقوة تجارية

وسياسية قادرة على الحفاظ على استقلالها في مواجهة أحد أبرز قادة الديادوتشي، مما أثبت أن التنظيم القبلي والاقتصاد التجاري يمكن أن يكونا أساساً لقوة سياسية مستقلة، كما أن فشل أنتيجونس في إخضاعهم قد أضعف مشروعه التوسعي وأثر على مجريات الصراع الهلنستي، بينما عزز مكانة الأنباط وأكد استقلالهم، مما مهّد الطريق لظهور دولتهم في المستقبل.

النتائج:

1. أثبتت الحرب أن الأنباط كانوا قوة إقليمية ناشئة، وليست مجرد قبيلة تجارية غير مؤثرة.
2. فشل أنتيجونس في السيطرة على الأنباط أضعف موقفه في الصراع الهلنستي وأفقد مشروعه موارد مالية حيوية.
3. عززت الحرب استقلال الأنباط وكرّست مكانتهم السياسية والاقتصادية في المنطقة.
4. أظهرت المواجهة أن الاقتصاد يمكن أن يكون سلاحاً فعالاً في مواجهة القوى العسكرية العظمى.
5. ساهمت الحرب في تعزيز الهوية السياسية للأنباط ومهدت لظهور دولتهم المزدهرة في المستقبل.

التوصيات:

1. ضرورة توسيع نطاق دراسة المصادر الأولية مثل أعمال ديودور الصقلي وهيرونيموس الكاردي، ومقارنتها بالدراسات الحديثة للحصول على صورة أكثر دقة عن الأحداث.
2. تشجيع الباحثين على استكشاف الأبعاد الاقتصادية للحرب، لا سيما دور تجارة القوافل وموارد البحر الميت في تشكيل قوة الأنباط.
3. الاهتمام بالجوانب الاجتماعية والثقافية للأنباط لفهم كيفية تماسكهم الداخلي وقدرتهم على مواجهة القوى الكبرى.
4. ربط هذه الحرب بالسياق الأوسع للصراع الهلنستي لفهم تأثيرها على التوازنات الإقليمية بين البطالمة والسلوقيين.
5. تعزيز الدراسات المقارنة بين الأنباط والشعوب العربية الأخرى في تلك الحقبة لإبراز دور العرب في مواجهة القوى الهلنستية.

قائمة المصادر والمراجع:

اولاً- المصادر والمراجع العربية:

1. أحمد؛ فريدة علي أبو القاسم، (2025)، النشاط التجاري بمملكة الأنباط، المجلة الليبية للدراسات الأكاديمية المعاصرة، 3(1).
2. برو؛ توفيق، (1422هـ/ 2001م)، تاريخ العرب القديم، دمشق: دار الفكر.
3. زيدان؛ جرجي، (ب. ت)، العرب قبل الإسلام، القاهرة: دار الهلال.
4. الضلاعين؛ مروان عاطف، ربيع، (2011)، الطرق التجارية في مملكة الأنباط، مصر: مجلة كلية الآداب، 71(2).
5. علي؛ جواد، (1422هـ/ 2001م)، المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام، ج3، بيروت: دار الساقي.
6. مهران؛ محمد بيومي، (ب. ت)، كتاب دراسات في تاريخ العرب القديم، الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية.
7. المعموري؛ أحمد كاظم، (2018)، دولة الأنباط وحضارتهم (الحارث الثالث انموذجا، العراق: مجلة بابل، 26(1).

ثانياً- المصادر والمراجع الأجنبية:

1. Alexander; Meeus, (2022), "§ 94–100.2 The Antigonid Campaigns against the Nabataians". The History of the Diadochoi in Book XIX of Diodoros' ›Bibliotheke‹: A Historical and Historiographical Commentary, Berlin, Boston: De Gruyter.
2. Ball, Warwick (10 June 2016). Rome in the East: The Transformation of an Empire. Routledge.
3. Billows, Richard A. (1997). Antigonos the One-Eyed and the Creation of the Hellenistic State. University of California Press.
4. Billows; Richard A, (2023), Antigonos the One-Eyed and the Creation of the Hellenistic State University of California Press.
5. Glaser, Eduard, (1895), Die Abessinier in Arabien und Afrika, auf Grund neuentdeckter Inschriften, München H. Lukaschik.
6. Hammond; Philip C., (1959), The Nabataean Bitumen Industry at the Dead Sea, The Biblical Archaeologist,22(1).
7. Jane ،Taylor (2001). Petra and the Lost Kingdom of the Nabataeans. London: United Kingdom
8. McLaughlin, Raoul (9 November 2014). The Roman Empire and the Indian Ocean: The Ancient World Economy and the Kingdoms of Africa, Arabia and India. Pen and Sword.
9. Ortloff, Charles. (2020). Hydraulic engineering at 100 BC–AD 300 Nabataean Petra (Jordan). Water, 12(12).
10. Retsö, Jan. (1999). Nabataean origins — once again. Proceedings of the Seminar for Arabian Studies, 29.
11. Sicile; Diodore de, (1848), Bibliotheque Historique, Trad Ferd Hoefer, TIII.
12. Starcky, Jean. (1955). The Nabataeans: A Historical Sketch. The Biblical Archaeologist, 18(4).
13. Waterfield, Robin (11 October 2012). Dividing the Spoils: The War for Alexander the Great's Empire. Oxford University Press.
14. Wheatley; Pat, (2002), Antigonus Monophthalmus in Babylonia, 310-308 B. C, Journal of Near Eastern Studies,61(1).